

## اليوم الآخر

الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون، وبعده ضلّ الضالون، لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون، أحمده سبحانه حمد عبد نزه ربه عما يقول الظالمون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ارتضاها الصالحون، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله الصادق المأمون، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين هم بهديه مستمسكون، وعلى نهجه سائررون.

**أما بعد:**

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي النجاة غداً والسعادة أبداً.

**أيها المسلمون:**

التصديق باليوم الآخر من أسس الإيمان التي دعا إليها الرسل، وقد بلغ الأنبياء أممهم باليوم الموعود، وبشروهم بالجنة وأنذروهم النار، وأول صفة في كتاب الله من نعوت المتقين هي الإيمان بالغيب: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: الآيات ٢، ٣]، وعندما أهبط آدم إلى الأرض قال الله له: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: الآية ٢٥]، ونوح عليه السلام حذر قومه يوم الجزاء وضرب لهم الأمثال الدالة على وقوعه وحدوثه فقال: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: الآيات ١٧، ١٨]، وقال

شعيب عليه السلام لقومه: ﴿عَبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [العنكبوت: الآية ٣٦]، وأمد المرء في هذه الحياة قصير، وأيامه في هذا العالم الفاني محدودة، وحاجاته على الأرض لا تنقضي وآماله ممدودة، وسيرحل وفي نفسه حاجات وعلى أرضه التي رحل عنها آماله، وسيأتي يومٌ تفنى فيه الحياة والأحياء قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصاص: الآية ٨٨]، ثم يأتي زمن يعيد الله فيه العباد ويبعثهم، فيوقفهم بين يديه ويحاسبهم على ما قدموه من أعمال، وسيلقي العباد في ذلك اليوم شيئاً عظيماً من الأحوال لا ينجو منها إلا من أعد لذلك اليوم عدته من الإيمان والعمل الصالح، ويساق العباد في ختام ذلك إلى دار القرار، الجنة أو النار.

هذا اليوم هو يوم القيامة يوم يقرع القلوب ويصُخَّ الأسماع حتى يكاد يصم الآذان، يوم طامة يطم على كل أمر هائل ويغشى الناس بأفزاعهم ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: الآية ١]، يتحسر فيه العباد ويندمون ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: الآية ٣٩]، وتقول النفس: ﴿بَحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّادِرِينَ﴾ [الزمر: الآية ٥٦]، وتبلغ الحسرة ذروتها بأهل الكفر عندما يتبرأ السادة والأتباع من متبوعيههم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنتَ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّبَرَأَ مِنْهُمُ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: الآية ١٦٧]، ويكثر فيه التنادي، فكل إنسان يدعى باسمه للحساب والجزاء، وأصحاب الجنة ينادون أصحاب النار، وأصحاب النار ينادون أصحاب الجنة، وأهل الأعراف ينادون هؤلاء وهؤلاء ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: الآية ١٠٣]، إنه يوم التغابن يغبن فيه أهل الجنة أهل النار، إذ يدخل هؤلاء الجنة فيأخذون ما أعد الله لهم ويرثون نصيب الكفار من الجنة، ويتحقق فيه الوعد والوعيد، وتتجلى فيه الأمور ومخبات الصدور، يوم تبعر في القبور ويحصل ما في الصدور، يوم عسير على الكافرين غير يسير، ينبأ الإنسان فيه بما قدم وأخر.

## أيها المسلمون:

وبينما الناس في أموالهم ومعاشهم يختصمون ويتشاجرون إذ نفخ في الصور، فلا يبقى أحد على وجه الأرض إلا أصغى ليتها ورفع ليتها، يضع صفحة عنقه ويرفع صفحته الأخرى، يتسمع الصوت من السماء فلا يتمكن من كتابة وصيته ولا الرجوع إلى أهله يقول تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ (٤٩) ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يس: الآيتان ٤٩، ٥٠]، وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله فيصعق ويصعق الناس، وفي الحديث: «ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبيهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أحدكم أكלתه إلى فيه فلا يطعمها» (رواه البخاري).

## عباد الله:

والصور قرن يُنْفَخ فيه، وصاحب الصور مستعد للنفخ فيه منذ أن خلقه الله ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، يقول النبي ﷺ: «كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن، وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ، قال الصحابة: فكيف نقول يا رسول الله؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل» (رواه الترمذي).

## أيها المسلمون:

تقوم الساعة يوم الجمعة، وفي كل يوم جمعة تشفق جميع المخلوقات إلا الثقلين من حين تصبح حتى تطلع الشمس خوفاً من قيام الساعة فيه، وإذا شاء الله إعادة العباد وإحياءهم أمر إسرافيل فنفخ في الصور فتعود الأرواح إلى الأجساد ويقوم الناس لرب العالمين: ﴿وُفِّخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: الآية ٥١]، وأول من

يفيق من الصعق وأول من تنشق عنه الأرض نبينا محمد ﷺ .  
 وبعد نفخة الصعق يُنزل الله ماء من السماء تنبت منه أجساد العباد كما  
 ينبت البقل . وليس في الإنسان شيء إلا بلي سوى عَجَبِ الذنب ، منه  
 يركب الخلق يوم القيامة .

### أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَازِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مِمَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ  
 حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: الآية ١٨] .  
 بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن  
لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً  
عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد؛ أيها المسلمون:

يجمع الله يوم الدين العباد أجمعين، ويستوي في هذا الجمع  
الأولون والآخرون: ﴿قُلْ إِيَّاكَ الْوَالِيْنَ وَالْآخِرِينَ﴾ (٤٩) لَمَجْبُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ  
مَّعْلُومٍ ﴿[الواقعة: الآيتان ٤٩، ٥٠]، وعلى أي صفة هلك العباد في ظلمات  
البحر أو في بطون الجوارح أو أعماق الأرض فإن الله قادر على الإتيان  
بهم ﴿أَيَّنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:  
الآية ١٤٨]، وعلم الله تعالى محيط بهم أينما ماتوا وحيثما هلكوا لا ينسى  
منهم للحشر أحد، ولا يتخلف في المقام بشر قال عز وجل: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ  
فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: الآية ٤٧]، وقال سبحانه: ﴿إِنْ كُنَّ مِنْ فِي  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا﴾ (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿[مريم:  
الآيتان ٩٣، ٩٤].

فاتق الله واجعل اليوم الآخر في خلدك، وذكره على لسانك، واستعد  
له بالإيمان والعمل الصالح، وعش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من  
شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، وتزود من التقوى  
فإن السفر بعيد، وخفف الحمل فإن العقبة كؤود، يقول يحيى بن معاذ

- رحمه الله -: «طوبى لمن ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخله، وأرضى ربه قبل أن يلقاه».

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه . . .